PISSN : 2571-9904 - EISSN : 2602-7763

المعالجة الاعلامية للأزمات ـ الازمة السورية نموذجا

Media treatment For crises - the Syrian crisis as a model

أسماء شاوش [1،*] ، أ.د. فتحية معتوق [2]

[1] جامعة الجزائر 3 asma.chaouche@hotmail.com

[2] جامعة الجزائر 3 fethiamat@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 16/04/ 2023 تاريخ القبول: 14/ 05/ 2023 تاريخ النشر: 30/06/ 2023

ملخص:

تقدم هذه الدراسة، عرضًا موجزًا للازمة السورية ونشأتها و تطورها منذ عام 2011 مع الإشارة إلى الدور المهم لوسائل الإعلام في ادارة الازمة. وتهدف هذه الدراسة الى تحديد و تحليل المحتوى الإعلامي للوسائل الاعلام السورية المؤيدة للنظام والقنوات التي تدعم توجهات الدولة السورية ،و من ناحية اخرى يتم تحليل و تحديد طرق المعالجة الاعلامية لوسائل الاعلام الخارجي المعارضة او المناهضة للازمة السورية . و هذا التباين في الاتجاه السياسي لوسائل الاعلام . أدى إلى اختلافات الرأي السياسي للمشاهدين حول الازمة السورية بين مؤيد ومعارض و من خلال الدراسة نسعى الى توضيح مراحل الاهتمام الاعلامي بالأزمة في سوريا

أوضحت هذه الدراسة أن المعالجة الاعلامية للازمة في سوريا كانت تخضع مواقف سياسية لدول معينة فمنها التي كانت تدعم قنوات اعلامية و كانت مع اتجاه الصراع المستمر في سوريا وعلى هذا النحو ، أدى ذلك إلى معركة إعلامية دولية.

الكلمات المفتاحية: المعالجة الاعلامية – الازمة السورية – الاعلام الخارجي – الاعلام السوري – الاعلام المعارض – الاعلام المؤيد

Abstract:

This study presents a brief overview of the Syrian crisis, its origins, and its development since 2011, with reference to the important role of the media in managing the crisis.

This study aims to identify and analyze the media content of the Syrian media supporting the Syrian state and its trends ; On the other hand, the methods of media treatment of the opposition or anti-Syrian crisis media outlets are analyzed and identified. And this discrepancy and difference in the political direction of the media. This led to differences in the political opinion of viewers about the Syrian crisis between supporters and opponents. Through the study, we seek to clarify the stages of media interest in the crisis in Syria. This study showed that the media treatment of the crisis in Syria was subject to the political positions of certain countries, some of which were supporting media channels and were with the trend of the ongoing conflict in Syria and as such, this led to an international media battle.

Keywords: *Media treatment - the Syrian crisis - external media - Syrian media - opposition media - supportive media*

* أسماء شاوش

مقدمة:

أكدت العديد من الدراسات والبحوث الإعلامية على أهمية دور وسائل الإعلام بشكل عام والقنوات الإخبارية على وجه الخصوص فى إدارة العديد من الأزمات من خلال تقديم تصورات ومعالجات إخبارية تتفق مع التوجهات السياسية؛ والمهنية لتلك القنوات فى محاولة لطرح معالجات إخبارية من شأنها إثارة الرأي العام؛ وتوجيهه.

حيث أصبحت القضايا والأزمات العربية أرضاً خصبة للأخبار والتحليلات في هذه القنوات. بالطبع ، ويجب أن تستند الأخبار والبرامج التي تبثها كل قناة على التوجه السياسي لبلدها الأم واستراتيجيات التعامل مع هذه الأزمات. من بينها الأزمة السورية التي اندلعت في عام 2011 و التي اثناءها لعب القنوات الفضائية دورًا مهمًا في تكوين وتشكيل الرأي العام العالمي ومختلف جوانبه.

اذ يتزايد دور الإعلام في صنع السياسة الدولية، وتقوم وسائل الاعلام بذلك من خلال تقديم الأخبار للجمهور المسؤول عن أحداث الحركات العربية والعالمية التي قد تكون نتيجة للعمل حول تغيير المبادئ في سياق المشكلة الشاملة والأزمة المطروحة. ولقد أصبح ظهور القنوات الفضائية(حمادة صابر،2007).

فالمشاهد العربي محاصر بالفضائيات خلال دقائق : أي تضارب بين القنوات الفضائية من حيث الاستمرارية والتأثير ، مما يوضح أهمية الإعلام. فى إدارة الأزمات والصراع ، ومحاولات استقطاب الرأي العام مما يؤدي هذا إلى زيادة البرامج الموجهة إلى المشاهدين العرب عبر القنوات الفضائية (حلواني نيفين، 2004).

ومن خلال ارتفاع معدل مشاهدة ، ولكل واحدة من هذه القنوات خطها السياسي كل منها لها اتجاه ورأي معين في موضوع الازمة في سوريا ، ومنها من تراها ثورة شعب ومن خلال برامجها التي تساهم في تفعيل الإرهاب و الازمة في سوريا ، ومنها من ترى أن سوريا تعمل على مكافحة الإرهاب و عليه فمن خلال برامجها و تقاريرها و خطابها الإعلامي هي أيضا تقوم بمكافحة الإرهاب.

تحولت سوريا إلى منطقة حرب عسكرية. وسياسية واستراتيجية بين القوى الدولية والإقليمية الكبرى. كما تغيرت أراء القنوات الاعلامية بالنسبة للازمة السورية فمن الدول التي كانت تدعم قنوات اعلامية و كانت مع اتجاه الصراع المستمر في سوريا وعلى هذا النحو ، أدى ذلك إلى معركة إعلامية دولية ، حيث تم استخدامه كأداة في محاولة للاستقطاب والتأثير على الرأي العام العربي عامة و السوري خاصة من خلال قنواتها المستهدفة. ونظراً للمنافسة الإخبارية بين القنوات الفضائية . كنوع من تقديم خدمات إخبارية, لتحقيق تغطية إخبارية حصرية وتوفير جمهور على الاطلاع ، وقد ساهم ذلك بشكل كبير في اهتمام الجمهور بمتابعة هذه القنوات مقارنة بالقنوات الفضائية. ومنها قنوات اعلامية كانت في الدفاع و كانت تسعى الى حل و ادارة و معالجة الازمة و تم اعتبار هذه الاخيرة مؤامرة ضد سوريا ، فقد اختلفت طريقة التناول و طريقة معالجة الازمة السورية اعلاميا ومن هنا فقد نطرح الاشكالية فما هو دور الاعلام اثناء الازمة السورية ؟

أولا:نشأة و تطور الازمة في سوريا

تمت الدعوة عبر موقع فيس بوك إلى «يوم غضب سوري» في الخامس من فيفري، للتضامن مع ثورة 25 يناير في مصر، والتي بدأت يوم 29 يناير/جانفي واستمرت حتى 2 فبراير/شباط ، لتخرج مظاهرة لا يتجاوز المشاركون فيها عدد أصابع اليد الواحدة، وذلك في منطقة الحريقة بدمشق.

وفي 22 فيفري، اعتصم عشرات السوريين أمام السفارة الليبية تضامنًا مع ما يجري في ليبيا، واستمر الوضع على حاله حتى إطلاق ناشطين سوريين "مجهولي الهوية" دعواتٍ إلى يوم "غضبٍ سوريّ" على موقع الفيسبوك، ليشكل ذلك الشرارة الأولى لأحداث الأزمة السورية التي بدأت بشكلٍ فعلي في منتصف شهر (مارس) عام 2011، وذلك عند خروج مظاهرات محدودة العدد في مناطق سورية عدة، تحت ذريعة الحرية وإخراج المعتقلين السياسيين من السجون ورفع حالة الطوارئ – وفق رواية ما يُطلَق عليه المعارضة السورية - ليرتفع سقف المطالب تدريجيًا ويصل إلى إسقاط النظام السوري.(شريف اللبان،2015)

وفي 31 من الشهر نفسه، ألقى الرئيس السوري بشار الأسد خطابه الأول، الذي تضمن مجموعة إصلاحات وعد بتنفيذها في محاولةٍ للسيطرة على المظاهرات المحدودة، ليأتي مرسومٌ رئاسيٌ يقضي بإطلاق سراح جميع المعتقلين الذين ألقي القبض عليه خلال الاحتجاجات، باستثناء مرتكبي الجرائم بحق الوطن والمواطن السوري، إضافةً إلى رفع حالة الطوارئ في الحادي والعشرين من شهر أفريل عام 2011، وبعد يومٍ من إلغائِه، وتنفيذ القيادة السورية لمطالب المتظاهرين، بدأت المعارضة السورية تتحدث عبر وسائل الإعلام عن سقوط عشرات القتلى في ما سَمِيَّ بالجمعة العظيمة، لتثبت الحكومة السورية وبمقاطع الفيديو التي التقطتها عدسات الإعلام وجود مسلّحين في المظاهرات يطلقون النار على المتظاهرين، ما دفع برجال الأمن السوري إلى التدخل لحماية المتظاهرين وتأمين المظاهرات التي انطلقت من مدينة درعا في الجنوب السوري، لتتطوَّر الاحتجاجات إلى اعتصاماتٍ مفتوحة محدودة العدد في بعض المدن، تخللتها مواجهات مسلّحة من قبل مسلحين مجهولي الهوية قاموا بإطلاق الرصاص الحي على المتظاهرين، ما دفع بقوات الأمن إلى التدخل لحمايتهم وتأمين المظاهرات من العصابات المسلّحة المرتبطة بأجندات خارجية.

وعلى الرغم من سقوط القتلى المدنيين والعسكريين، فإنَّ القيادة السورية استمرت في تنفيذ وعودها بالإصلاحات، ليصدر الرئيس السوري في الرابع من شهر أوت مرسوم التعددية الحزبية في سورية، والتعهد بإجراءِ انتخاباتٍ قبل نهاية عام 2011.

وفي التاسع من الشهر نفسه بدأ التصعيد الدولي غير المسبوق ضد الدولة السورية، إذ أعلنت بعض الدول سحب سفرائها من سوريا، لتبدأ بذلك إرهاصات التدخل الخارجي في الشأن السوري، والتي تمثلت بدعوة الملك السعودي السابق عبد الله بن عبد العزيز الرئيس السوري إلى بدء الإصلاحات فورًا، وإصدار جامعة الدول العربية في اليوم نفسه بيانها الأول داعيةً إلى وقف العنف في سوريا،، وفي السابع عشر من الشهر نفسه سحبت الأمم المتحدة العديد من موظفيها في البلاد وقيّدت الولايات المتحدة الأميركية حركة الدبلوماسيين السوريين فيها، ، وفي اليوم التالي اتخذ الخطاب الدولي منعطفًا آخرًا تمثّل بإعلان الولايات المتحدة ، ثم الاتحاد الأوربي فكندا فقدان الرئيس السوري شرعيته، ومطالبته بالتنحي الفوري، و في الرابع من أكتوبر/ تشرين الاول بدأ أكبر تحرُّكٍ في مجلس الأمن الدولي، حيث حاولت بريطانيا وفرنسا وألمانيا والبرتغال طرح مشروع قرار يُدين النظام السوري للاحتجاجات "السلمية" ويُطالبه بوقف "القمع واحترام حقوق الإنسان وبدء إصلاحات سياسية فورية" حسب تعبير تلك الدول، لكنَّ روسيا والصين استخدمتا حق الفيتو في وجه ذلك المشروع.

وفي السادس عشر من شهر نوفمبر علّقت جامعة الدول العربية عضوية سوريا فيها، مطالبةً إياها بالتوقيع على بروتوكول إرسال مراقبين عرب إليها خلال مدةٍ لا تتجاوز الثلاثة أيام ، ما أثار حفيظة الحكومة السورية،

لتتمدد المهلة حتى الخامس والعشرين من الشهر نفسه، إلا أنَّ الحكومة السورية أصرّت على عدم التوقيع ما أدى إلى فرض عقوباتٍ اقتصادية عليها، طالت الشعب السوري بشكلٍ مباشرٍ، لتقوم الجامعة العربية بتمديد المهلة مجددًا ، حتى موافقة الحكومة السورية على توقيع المبادرة في التاسع من شهر ديسمبر/ كانون الأول، لتصل البعثة إلى سوريا في الثاني والعشرين منه، متكونة من مائتي مراقب.

وفي يوم الأحد الخامس عشر من يناير/ كانون الثاني لعام 2012، وقبل انتهاء مهمة المبعوثين العرب، قررت جامعة الدول العربية تعليق أعمال البعثة، وعدم إرسال المزيد منهم حتى اجتماعها المُقبل في الأحد التالي الذي ستُقرَّر فيه الخطوة التالية، وقبل أن يأتي موعد الاجتماع، قال أمين الجامعة السَّابق عمرو موسى أن الاجتماع قد يَبحث إرسال قوة عربية إلى سوريا، ، وفي الثاني والعشرين من الشهر نفسه، اجتمعَ وزراء الخارجية العرب في مقر الجامعة بالقاهرة لإيجاد حل للأزمة، و أصدرت جامعة الدول العربية مبادرةً جديدةً لحل الأزمة السورية، تقضي بإجراء حوارٍ بين المعارضة والنظام السوري لتشكيل حكومة وحدة وطنية، بشرط تسليم الرئيس الأسد لكامل صلاحياته إلى نائبه فاروق الشرع على غرار المبادرة الخليجية لحل الأزمة اليمنية، وهو ما ردّت عليه الحكومة السورية بالرفض التام، واعتبرته تدخلًا سافرًا في شؤونها الداخلية وانتهاكًا لسيادتها الوطنية، واعتبرتها خرقًا فاضحًا لأهداف إنشاء الجامعة العربية، بالإضافة إلى تناقضها مع مصالح الشعب السوري، كما رأت أن هذه المبادرة تتجاهل عن عمد الجهود التي بذلتها القيادة السورية في تنفيذ إصلاحات شاملة.

وفي 4 فيفري استخدمت كل من روسيا والصين حق النقض "الفيتو" للمرة الثانية ضد مشروع قرارٍ عربي أوربي يدين العنف ويدعم خطة الجامعة العربية لتسوية الأزمة السورية، لتتوالى سبحة استخدام كل من روسيا والصين لحق الفيتو في مجلس الأمن ضد مشروع قرار غربي يهدد بفرض عقوبات غير عسكرية على سوريا تحت الفصل السابع، وذلك يوم الخميس التاسع عشر من شهر يوليو/ تموز، واستخدامه مرة رابعة ضد قرارٍ يحيل النظام السوري إلى محكمة الجنايات الدولية يوم 22 ماي عام 2014.

فالأزمة السورية، باختصار، يمكن وصفها بأنها أزمة سياسية عميقة، تسبب فيها الإحباط الذي أصاب قطاعات واسعة من الشعب السوري، تتطلع إلى الإصلاح السياسي، واحترام حقوق الإنسان. نجم هذا الإحباط عن غياب "الحل السياسي".

وهو ما أدى إلى تحول المظاهرات و من ثم إلى مواجهة عسكرية عنيفة بين الحكومة من جهة، وجماعات المعارضة المسلحة، من جهة أخري، والتي تضم منشقين عن الجيش السوري ، وعددا متزايدا من المدنيين المسلحين يطلقون علي أنفسهم اسم "الجيش السوري الحر"، ومجموعات من المقاتلين العرب، معظمهم ينتمي إلى التيار الإسلامي، بعد فتوي بعض شيوخه بأن الجهاد ضد نظام الرئيس بشار الأسد فريضة. وقد تسببت الاشتباكات المسلحة بين المعارضة والقوات الحكومية في وقوع خسائر فادحة في صفوف المدنيين. وبدا من اشتداد حدة "المواجهة العسكرية" أن المعارضة المسلحة، وبعض عناصر المعارضة السياسية، فضلا عن نظام الرئيس الأسد بالطبع، عازمون على انتهاج استراتيجية عسكرية في مواجهة بعضهم بعضا. وبذلك، أصبحت الجمهورية العربية السورية غارقة في العنف، ومعرضة لخطر حرب أهلية شاملة، بما قد يترتب على ذلك من تداعيات مهمة ليس فقط على الشعب السوري، وإنما أيضا على الدول المجاورة في المنطقة.

ثانيا: دور الاعلام اثناء الازمة السورية بين اعلام مؤيد و اعلام معارض

من المعروف أنَّ الازمات تحظى باهتمام وسائل الإعلام التي تلعب دورًا مهمًا في توجيه الرأي العام، إذ يُعتبر الإعلام سلاحًا عصريًا فاعلًا في تغطية الأزمات بكل فروعها وأشكالها، لما له من قدرات هائلة في الانتقال عبر القارات، واجتياز الحدود دون عقبات مهما كانت القوانين المانعة. وبإمكانه نشر الخبر أو الأخبار لأحداث عدة، والتأثير بدرجة كبيرة في الرأي العام العالمي، وإجراء تحولاتٍ تحولًا في المسار السياسي العام، إضافةً إلى رد الأزمة لفاعليها.

اذ برزت الأزمة السورية عن غيرها من الأزمات في المنطقة، فهي تُعد من أكبر الأزمات التي وقعت في العصر الحديث من حيث حجم التدمير, وعدد الضحايا، وهي أطول أزمة حصلت في أزمات الربيع حيث يرى الرئيس الأمريكى "بارك أوباما "أن وضع حد للمسالة السورية فشل وعبر عن عجز الإدارة الأمريكية في إنقاذ الموقف ,حيث أصبح لكلا طرف حلفاء دول وبشكل فاعل، وبخاصة حلفاء النظام السوري الذين عملوا على منع أي قرار أممي ودولي يدينه، أو يؤيد التدخل العسكري لإسقاط النظام ،حيث قام حلفاء النظام السوري بالتدخل عسكرياً لمنع تقدم المعارضة أو انتصارها، وفي المقابل فإن حلفاء المعارضة الدولي(روبرت أولمر 2015)

حيث بقي موقفهم موقف الاستنكار والتنديد دون فعل حقيقي واضح على الأراضي السورية، إلا فيما يتعلق محاربة الإرهاب وتنظيم الدولة الإسلامية.ولعل الأطراف الدولية الكبرى عملت على إطالة أمد الأزمة السورية، فقد عملت الدول الكبرى على ضمن عدم تفوق فريق على الآخر، فإضعاف الأطراف المتحاربة في سوريا هدفاً بحد ذاته، فهي أطراف معادية للولايات المتحدة و حلفائها كما أن وجود الجماعات الإرهابية عمل على تعدد الأطراف المتحاربة وشكلت حجة للتدخلات الدولية بذريعة محاربة الإرهاب (روبرت أولمر،2015) .

تعد وسائل التغطية الاعلامية للأزمة السورية (إ علام المؤيد، إ علام المعارضة) وأثرها في تشكيل الموقف السياسي فقط، بل أصبح الاعلام متعدد المصادر، منه الرسمي ومنه غير الرسمي، ومنه الاحترافي المؤسسي، ومنه الفردي، ذلك الإعلام الذي نشر الثورات والاحداث التي جرت في تونس ومصر وغيرها، أما في سوريا فقد تم تكريس كافة وسائل الإعلام الرسمية وغير رسمية والفردية بشكل كبير في الأزمة السورية، (فهد أحمد ،2002).

وعملت القنوات الإعلامية التقليدية والإلكترونية المختلفة على توجيه الجمهور مع أهدافها السياسية، ولعل الأزمة السورية هي الأزمة الأكثر استخداماً للحرب الإعلامية.

حيث برزت الأزمة السورية بشكل خاص بتأثرها بشكل كبير بوسائل الإعلام التي لها مواقف مؤدية، أو معارضة، أو محايدة للنظام السوري بالإضافة إلى الإعلام الحكومي الرسمي .الإعلام الموالي والإعلام المناهض للنظام السوري :اختلفت الأطراف المختلفة في نقل الأحداث، بحسب الموقف السياسي لناقل الحدث (مع النظام أو مناهضاً له)،

ثالثا : المعالجة الاعلامية للإعلام الخارجي المعارض اثناء الازمة السورية

كان دور الإعلام في الأزمة السورية :كان للإعلام أهمية كبيرة في مختلف الثورات والأزمات التي شهدتها بعض الدول العربية ضمن ما بات يسمى (الربيع العربي (وهو مصطلح أطلقه الإعلام الغربي على الأحداث التي جرت في المنطقة العربية بدء تونس، حيث كانت صحيفة الاندبندنت البريطانية أول من استخدم هذا المصطلح. وقد يكون ٍ من لذلك علاقة بثورات الغرب عبر تاريخه التي تعرف هي أيضاً بثورات الربيع الغربي .

قامت وسائل الإعلام تابعة لجهات خارجية بتشويه صورة الدولة السورية ولعبت على فرز المكون الديمغرافي واشباع غريزة الطامعين ، ودايما كانت هذه الجهات الاعلامية غربية او نابعة لهم فقدمت صورة مغلوطة عن دور قوات الأمن وخاصة اظهار الصورة والمشاهد فقامت على تصوير مشاهد مفبركة مستعينة بمجسمات تشبه اماكن الحدث لتغيير وجهة نظر المتلقي واخذه الى المكان الذي يحتاجونه .

اما في إطلاق النار على المحتجين. في بداية الازمة كان اول مشهد في مدينة درعا على هذا النمط واشعلت الشارع على خلفيات متعددة كذلك، قدَّمَتْ صورًا مغلوطة عن الدور الروسي في سوريا، مبررةً تدخُّلاً عسكريًّا في سوريا تحت الفصل السابع وهنا نثبت القصف الصاروخي عبر القارات من البوارج الامريكية على مطار الشعرات ودمرته بالكامل

بالإضافة إلى ذلك، فقد تم استخدام وسائط التواصل الاجتماعية لترويج نفس الرؤية. فقد تم استخدام حسابات مزيفة على منصات التواصل الاجتماعية لتشويه صورة الدولة السورية بقوامها السياسية والعسكري والاجتماعي وإبراء ذمَّةِ الارهابيين و المسلحين والاجهزة الخارجية المتدخلة في الازمة السورية من أَيِ اِنْتِهَاكات.

كما ان بعض المحطات المضللة، كما يصفها الإعلام السوري، تواصل تغطياتها للأزمة السورية من خلال ضخ نشرات كاملة حول ما يدور في هذا البلد مستعينة بمراسلين ميدانيين لا صلة لهم بالإعلام بتاتا، أو كما يسمونهم "الناطقون باسم تنسيقيات الثورة في مختلف المحافظات السورية"، حتى أنهم باتوا المصدر الوحيد لتلك القنوات بسبب منع دخول مراسلين لها إلى الأراضي السورية، باستثناء الدخول غير القانوني لبعض المراسلين التابعين لقنوات عربية معينة . كل ذلك لم يمنع من تواتر الأخبار عبر استخدام وسائل الاتصال الحديثة التي ساهمت في نقل الصورة من جميع أنحاء سورية إلى العالم. وإذا كانت الجهات الرسمية تصف ما يحدث في سورية بالمؤامرة الكونية، فإن تلك القنوات تقول أن ما يجري في سورية ثورة ضد الظلم والطغيان، وتسخر كل إمكانياتها المادية والبشرية للنصر في تلك المعركة. بل إن هناك من يقول إنه لو لم تغط القنوات العربية والأجنبية الأحداث السورية بهذا الشكل لارتكب النظام مجازر فظيعة بحق الشعب السوري حسب تصورات المعارضة المسلحة.

اذ كانت هناك قنوات كبرى أرادت أن تؤثّر في الشارع السوري من خلال التضليل الإعلامي، وهذه القنوات كانت بأعداد كبيرة وتعمل للتأثير على عقول الشارع السوري للوصول في نهاية المطاف إلى حربٍ داخلية.

و كانت هناك أخبار تصدر أو تُصنَّع في مخابر خارجية تعمل على تصنيع الأخبار التي كانت تُبَثّ من خلال 25 وسيلة إعلامية تتوزّع بين إلكترونية وإذاعية وتلفزيونية، وهذه الوسائل ال 25 كانت توزّع على أكثر من 157 محطة أخرى ناطقة بجميع اللغات، كان مجموع وسائل الإعلام التي تصدَّى لها الإعلام السوري كان حوالى 211 وسيلة إعلامية. أعدّت ترويجاً أسمته الثورة السورية يحتوي على مجموعة من الصوّر لأحداث ليست في سوريا.(رفيق لطف، 2022)

و للحديث عن طبيعة المعالجة الاعلامية للازمة في سوريا من خلال الاعلام الغربي او الاعلام المعارض لابد من التطرق الى الرسائل الاعلامية و الرسائل الاتصالية المستخدمة كانت كلها تدل و تشير ان ما يحدث في سوريا هو صناعة اعلامية ، اذ خرجت التظاهرات فوراً بنداء أو بشعار "الشعب يريد إسقاط النظام"، وهي عبارة

ليست باللغة العربية بل هي مُترجمة من اللغة الإنجليزية، طريقة صياغة العبارة توحي بأنها عبارة أُعطيت، عبارة "جَلَب."

إذا تابعنا مجريات الأحداث التي تمّت في تونس وليبيا ومصر لم يُرفع شعار "الإعلام السوري كاذب"، هذا الشعار سوى في سوريا لسببين حقيقيين، الانتماء الكبير الذي أبداه الإعلام السوري وتبنّيه الكامل لدولته ولخطاب الدولة السورية. كان هناك تفنيد لكل ما يُبثّ على منصّات وإعلام القنوات الأخرى، عندما يتحدّثون عن حدث في منطقة مُعيّنة كان فريقاً من وسائل الإعلام السورية يذهب ويقوم ببثّ مباشر.

اما عن اهتمام الاعلام الخارجي بالأزمة السورية فقد مر بعدة مراحل

1. مراحل الاهتمام الاعلام الخارجي بالأزمة السورية :

- 2011 - 2013 :كان هناك شغف في وسائل الإعلام بتغطية الازمة و هذا ما يمكن تلخيصه حول "مصلحة" وسائل الإعلام في العامين الأوليين من تغطيتهم للصراع. وكانت بداية, أثار فضول الصحفيين تلك التحولات الدراماتيكية ,بالمعنى المسرحي للكلمة, في مختلف تحولات الازمة و مساراتها و كان ممنوع على الصحفيين خلال العام الأول, بالمقابل امتلأت الشبكات الإعلامية بالفيديوهات التي يبثها المتظاهرون السوريون الذين أصبحوا "مواطنين مراسلين". ثم بدأ سباق صحفي للوصول بطريقة سرية إلى الأراضي السورية خاصة عندما بدأ النظام يفقد سيطرته على مناطق حدودية معينة ، مع لبنان أولاً ، ثم فقدانه للسيطرة على الحدود التركية في عام 2012 ، التي باتت آنذاك تسيطر عليها ما تسمى بالمعارضة المسلحة. بعد ذلك ، تمكن المئات من الصحفيين الدوليين من الذهاب إلى الشمال السوري وتقديم وصف مفصل للوقائع على الأرض.
- 2013-2016 كلل وتعب إعلامي يعززه عدم القدرة للوصول إلى أرض ما زالت ممنوعة الدخول. حيث شكلت, عمليات الخطف والاغتيالات التي تعرض لها الصحفيون الغربيون على يد تنظيم داعش وجماعات متطرفة أخرى في الشمال السوري, نقطة تحول حاسمة في تغطية الصراع . ومع عدم قدرة الصحفيين الغربيين من الوصول إلى المكان رافقه تراجع إعلامي ملحوظ في الاهتمام بالحدث السوري. من ناحية أولى, ففي ذلك الوقت استحوذت بروباغندا النظام على مصادر الأخبار المحلية الغربية، ولكن بروباغندا داعش كانت هي الأكثر إثارة وصادمة خاصة بعد أن هيمن التنظيم على معظم الأراضي السورية. من ناحية ثانية, حيث أختفت من عدسات الإعلام مكونات أخرى من المجتمع السوري , أي أنّ ذلك الإعلام بدأ يملّ في خوضه لتفاصيل صراع دام طويلاً.
- عودة ذروة جديدة للتعبئة الإعلامية خلال فترة حصار و من ثم سقوط مدينة حلب في النصف الثاني من عام 2016. والأكثر دهشة و إثارة للاهتمام في هذه الفترة الدرامية من الازمة السورية هو أن معظم الأخبار تم نشرها من قبل "المواطنين المراسلين"والمصورين المحليين في الداخل المحاصر و المدمر.
- 2017-2021وهي مرحلة من الحرب ضد تنظيم داعش إلى غياب فعلي للإعلام عن سوريا. فعلى رغم من تمكن الصحفيون الغربيون بالتأكيد من العودة إلى جزء واسع من التضاريس السورية والعراقية لتغطية الحملة العسكرية للتحالف ضد داعش لكنه كان بدون أي اهتمام للتفاصيل الداخلية السورية. ففي الوقت لذي تم فيه القضاء على داعش واسترجاع النظام السوري على

معظم الأراض يفقد تراجع و توانى الاهتمام الإعلامي عن الحدث السوري. و أصبح ينظر الى الصراع في سوريا على أنه صراع ميوؤس منه و بلا نهاية واضحة. فمنذ عام 2017 عاد الحدث السوري في الإعلام الغربي بشكل متقطع وذلك من زوايا معينة وخاصة عندما يتم تناول كلما له علاقة بلعبة التقلبات الدولية حول سوريا.

رابعا : المعالجة الاعلامية للإعلام السوري اثناء الازمة في سوريا

لقد لعبت وسائل الإعلام ولا تزال تلعب دورا بارزا في الأحداث في هذا البلد، فالإعلام الرسمي السوري يقول إن القنوات "المحرضة والمضللة" تشكل 90% من الأزمة التي تمر بها سورية، بعدما ابتعد هذا الإعلام عن الموضوعية في حربه النفسية لقلب الحقائق، وتشريع التفتيت والإيحاء بضرورة تقسيم هذا البلد والاعتداء على الرموز الوطنية مثل محاولة تغيير العلم الوطني والإساءة إلى الجيش العربي السوري وكافة منظمات الدولة ومؤسساتها الحكومية. وحسب التعبير الرسمي فإن إطلاق الأكاذيب والفبركات الإعلامية يندرج ضمن الحرب النفسية التي تهدف إلى التأثير على نفسية المواطنين السوريين لإسقاط الدولة. كما يؤكد الإعلام الرسمي أن سورية ستنتصر وستُفشِل المؤامرة كما أفشلت سابقا كافة المخططات والمؤامرات ضد هذا البلد "الممانع" والداعم الأول للمقاومة.

أما الإعلام السوري الحكومي في بداية الأزمة تلك القدرة على إقناع السوري بوجهة نظره فيما يجري من أحداث، ودأب على تسويق أن القنوات "المحرضة والمضللة" تشكل 90% من الأزمة بشكل كبير لنظرية المؤامرة الكونية التي تتعرض لها سورية.(قطامي ريم، 2017).

و برز في الإعلام الرسمي السوري والعديد من القنوات المؤيدة له مصطلح التضليل الإعلامي بحسب الإعلام السوري له صور متعددة و التي كانت تسعى الى كشفها و فضحها منها-:

- اتهم الإعلام السوري القنوات الإعلامية المناهضة للنظام بأنها تقوم ببناء مجسمات عمرانية مزيفة في دولة قطر تشبه مبان معينة في سورية، وثيل أحداث تعطي الانطباع بأن ما يجري مشاهدته، يحدث في سورية، بهدف إثارة الراي العام السوري وتأجيج الصراعات الداخلية.

- كما أشار الاعلام السوري إلى أن اتهام الجيش العربي السوري من قبل تلك القنوات حول استخدام الأسلحة الكيماوية كان محل افتراء، وأن من قام بها هي جهات مسلحة

- اتهم الاعلام السوري القنوات الإعلامية المناهضة باستغلال الأطفال المتضررين كضحايا من الجيش السوري لإثارة الرأي العام العالمي ضد النظام ولجذب القوى الدولية للتدخل في الحرب في سوريا.

- دأبت القنوات الرسمية على اتهام الإعلام المناهض بتلفيق الروايات المختلفة من مواقع الأحداث، حيث عملت لقاءات مع افراد أشار الإعلام المناهض إلى أنهم ضحايا الجيش السوري، وبينت خلال تلك اللقاءات أ نهم ضحايا لجماعات مسلحة

كان الإعلام السوري أمام مشكلة كبرى يجب أن يواجهها، صار هناك نوعٌ من الانتفاضة، فالإعلام السوري أمام حرب جديدة ليس متمرّساً وقد تلقى الاعلام السوري اول صدمة وخاصةً أن الإعلاميين لم يكونوا

مُهيّئين ومُدرَّبين في بداية الحرب على التغطية الميدانية أو حتى على إعداد التقارير الميدانية الحربية، فكان الميدان هو الذي يدرِّب الإعلامي في الحقيقة .

فكانت هناك حال دفاعية بدايةً، هذه الحال الدفاعية استمرّت لفترة طويلة وفي ما بعد استطاع الإعلام السوري أن يبدأ بطريقة أخرى بحيث أنه يستطيع أن يكشف الطرف الآخر وما كان يخطّط له. و بدا يكشف كل مايجري من خلال الحقائق و الوقائع وكشف التضليل الاعلامي الذي يبث على القنوات الاجنبية .

فانتقال الإعلام السوري إلى مرحلة الردّ جعله في مواجهةٍ مباشرة مع الإعلام الآخر الذي وضعه بشكلٍ واضح في مرمى الاستهداف الصريح والشرس .
و انتقل الإعلام من مرحلة امتصاص الصدمة إلى مرحلة المواجهة والفعل وليس ردّ الفعل، (حبيب سلمان 2022) وبالتالي رفعوا شعارات "الإعلام السوري كاذب"، وحرّضوا في أكثر من مسيرة ضدّ الإعلاميين، استهدُفت بعض وسائل الإعلام. .

كما اعتمد الإعلام السوري بشكلٍ كبير على كوادره البشرية والخبرات والمبادرات الفردية ولا سيّما في التجارب الاستقصائية كفيلم "ڤيتو" الذي كشف كيفية فبركة الأحداث وتصويرها، وعُرض في مجلس الأمن الدولي وأوسلو .

و بات انطلاق القنوات منها الرسمية كالإخبارية السورية ومنها الخاصة كقناة الدنيا التي تزامن انطلاقها مع الازمة السورية 2011 و كان لها دور في معالجة الصورة والواقع والمشهد الحقيقي للازمة من خلال برامج حوارية وبرامج وثائقية مثل الغربال و التضليل الاعلامي وحش البحيرة ونجحت في اظهار الحقيقة بالمقارنة مع الرؤية المغالطة عن أحداث سوريا خلافًا لحقائقه التي تظهرها وسائل اعلام اخرى .

لكن كانت قناة الدنيا وغيرها تتعرض الى الضغوط التي مورست على سوريا، من الحصار الكبير على الإعلاميين وأيضاً الحصار التقني، وقرارات وزراء الخارجية العرب بإنزال القنوات التلفزيونية السورية عن الأقمار .و بالفعل ما تم حظر قناة الدنيا لكن ارادة الاعلام السوري و عزيمته اطلقت قناة اخرى بتردد اخر لكن بنفس الكوادر الاعلامية و الاستوديوهات فقط مع تغيير الترد و تسمية و شعار القناة من الدنيا الى قناة سما في 2012.

و بهذا يكون الإعلام السوري قد لعب دورًا حاسمًا في تشكيل وجهة نظر الجمهور السوري و العربي العالمي حول الأحداث التي جرت في سوريا خلال الأزمة. وقد تم استخدام وسائل الإعلام المختلفة، بما في ذلك التلفزيون والصحف والإذاعات، لما يحدث حقيقة في سوريا

خاتمة:

يُعتبر الإعلام سلاحًا عصريًا فاعلًا في تغطية الأزمات بكل فروعها وأشكالها، لما له من قدرات هائلة في الانتقال عبر القارات و بشكل عام، ان وسائل الإعلام كانت جزءًا رئيسيًا من الضغط المستمر على صانعي السياسات من السياسيين والمحللين ومجموعة من الجهات الفاعلة القوية المشاركة في الأزمة

وقد كان دور الإعلام السوري الرسمي والوطني بما توفر لديه من وسائل بعد الحظر الاعلامي وايضا حرمانها من الاشتراك في الاقمار الاصطناعية وتوجيه المواطن السوري الى قنوات تقود المعركة الاعلامية ضد الدولة اذا هي جبهة صراع غير متكافئة في الامكانيات والوسائل بالرغم من ذلك لم تنفك الوسائل الاعلامية

السورية الرسمية والخليفة من اظهار الحقيقة كما هي بالواقع جملة وتفصيلا بوجه الاساطيل الاعلامية ووكالات الدولية الكبيرة التي كانت تتبنى فكرة المعارضة (الارهابية المسلحة (وقد لعب الإعلام وخاصة الإلكتروني دوراً حاسماً في هذه الأزمة، حيث وظفه مختلف الأطراف والقوى الفاعلة في الأزمة لمصالحه الخاصة، بما يجعل الوسيلة الإعلامية نابعة في تغطياتها الإعلامية لمواقف دولها، في ظل صراع إعلامي حول الأزمة قدمت من خلاله كل وسيلة رؤية مغايرة للقضية وللأطراف المتنافسة فيها.

لذلك يمكن القول إن قوة الإعلام في الأزمة لعبت دوراً مهماً في تحقيق أهدافها. المتعلقة بالسياسة الخارجية. والحفاظ على المصلحة الوطنية ,وحل الازمة سياسيا ؛ ويحافظ على استقلاليته ؛ حيث أن الجمهور العربي محاط بقنوات فضائية من الداخل في الخارج

المراجع :

1- (حماد؛ صابر حمد جابر (2007). أثر المعالجة الإعلامية لقضايا الوطن العربي السياسية في إذاعتي صوت العرب وهيئة الإذاعة البريطانية على اتجاهات الجمهور العربي: دراسة مسحية.؛ رسالة ماجستير غير منشورة. (القاهرة: كلية الإعلام» جامعة القاهرة

2- الحلواني؛ نيفين (2004). إدارة الأزمات والسياحة؛ مكتبة الانجلو المصرية» القاهرة.

3- أ.د. شريف درويش اللبان ، أحمد علي إبراهيم مقال منشور في 20نوفمبر 2015 المركز العربي للبحوث و الدراسات

4- روبرت أولمر؛ تيموثي سيمنو؛ مانيو سيجر (2015). التواصل الفعال مع الأزمات - الانتقال من الأزمة إلى الفرصة؛ ترجمة: أحمد المغربي؛ دار الفجر للنشر والتوزيع» القاهرة.

5- العلان، فهد أحمد (2002)؛ إدارة الأزمات: الأسس- المراحل - الآليات أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية؛ الرياض

6- قطامي؛ ريم؛ (2017)؛ تغطية الصحافة العربية اليومية للأزمة السورية: دراسة تحليلية على صحف (الغد الأردنية والأخبار اللبنانية والقدس العربي؛ رسالة ماجستير غير منشورة معهد الإعلام الأردني؛ عمان – الأردن

7- لقاء الاعلامي السوري رفيق لطف مع هبة محمود –في برنامج هذا ما حدث على قناة الميادين 30نوفمبر 2022

8- لقاء الاعلامي حبيب سلمان مع هبة محمود –في برنامج هذا ما حدث على قناة الميادين 30نوفمبر 2022